العرب
الإثنين 2021/10/11
السنة 44 العدد 12206

# من يريد الحكم في فلسطين فلا يعادي العشائر

القدس - من يعادي العشائر لا يستطيع أن يحكم، قاعدة خضعت للاختبار بالأراضي الفلسطينية وترسخت مع الزمن، حتى تجاوزت نسبة القضايا والخلافات التي تحلّ عشائريا حاجز التسعين في المئة.

ويستقبل الشيخ نواف الزغارنة (69 عاما)، أحد أبرز وجهاء العشائر ورجال الإصلاح في فلسطين يوميا، على الأقل ثلاثة متخاصمين، ويطلب إليه التدخل لحلها، فإما أن يكون الحل في ذات المجلس وإما ينتقل مع وجهاء آخرين لأماكن سكن الخصوم.

ويقول الشيخ، إن القضاء العشائري عند العرب قديم وقبل الإسلام "وأخذ منه الإسلام الكثير من الميزات، وأخذ القضاء العشائري من مبادئ الإسلام".

وأضاف "القضاء العشائري متوافق ويعتمد على الشريعة الإسلامية بنسبة 90 في المئة، والنقاط المختلف عليها قليلة جدا، ونحاول تجاوزها".

وفي فلسطين ظل القضاء العشائري، والحديث للشيخ نواف، "مقتصرا على البادية زمنا طويلا، لكنه اليوم فعال في المدن والأرياف وإن اختلفت أشكاله".

> 90
> في المئة من القضايا والخلافات الفلسطينية تحلّ عشائريا لا في المحاكم المدنية

وأفاد "نظرا لتعدّد وتتابع سلطات الحكم على فلسطين ظلت العشائر الركيزة الأساسية لحفظ السلم الأهلي وليس القانون".

ويلفت المتحدث إلى أن ذروة تمتع العشائر بنفوذها كان قبيل تأسيس السلطة الفلسطينية (1993)، عندما كانت ذراعا من أذرع منظمة التحرير الفلسطينية كأي جهة رسمية في المنظمة.

ويضيف "القضاء العشائري عاش فترته الذهبية قبيل قدوم السلطة، كنّا السلطة الحاكمة المقررة في كل شيء، والجميع يلتزم ولا يستطيع أن يخالف، كنا مدعومين من منظمة التحرير حفاظا على الأمن والسلم الأهلي".

وأردف "وفي عام 1979، قرر المجلس الوطني الفلسطيني في العاصمة الأردنية عمان، تأسيس (الإدارة العامة لشؤون العشائر والإصلاح)".

وتابع "لكن مع دخول السلطة، اختلط الحابل بالنابل، وهناك من لا يؤمن بالعشائر لكنه فشل واضطر للرجوع إليها".

وذكر الشيخ أنه "من فضائل الحلول العشائرية على القانون سرعة إنجاز القضايا، كما أنها تراعي النواحي النفسية لدى المتخاصمين"، مشيرا إلى وجود "الجاهة" العشائرية في نهاية كل خلاف، لتطييب الخاطر وإتمام الصلح وإنهاء الخصام وإحلال الوئام.

و"الجاهة" حشد كبير أو جماعة من الناس قد يعدون بالآلاف، يذهبون إلى بيت المعتدى عليه لإرضائه وينجحون غالبا في الإصلاح.

ويسرد من القواعد الثابتة في القضاء العشائري "الابتعاد عن تحليف اليمين للسارق، لأنه لو كان صاحب دين أو مبدأ لما سرق، وهنا يكون اللجوء لكبير عائلته".

ويضيف "في العرف العشائري البنت مُصدقة في ما قالت، خاصة في قضايا تخصها، لأنها قديما لم تكن تحتك بالرجل، ولا يمكنها أن تخاطر بسمعتها وتتهم آخرين جزافا".

وإن كان للقضاء العشائري ويمثله رجال الإصلاح والوجهاء دور محوري في قضايا القتل، فإن مجاله أوسع.

وأردف "القضاء العشائري في كل المجالات، منظومة متكاملة (...) المرأة لها قاض وحقوق، الراعي له حقوق، الجيرة (الجوار)، العمل والعمال، حوادث السير، الشيكات، الميراث، الأبنية، وغيرها".

وعن المعيار لأن يكون الشخص رجل إصلاح أو قاضيا عشائريا، يقول الزغارنة "أن يتمتع بالذكاء ومن بيت عشائري (..) الابن يأخذ من أبيه، والأب من الجد وهكذا، وأخيرا أن يكون ميسور الحال لأنه قد يضطر لأن ينفق من جيبه".

ولا يتقاضى رجال إصلاح رواتب أو أجور على عملهم، بل إن بعضهم يفتقد التأمين الصحي، في وقت لا تتاح له الفرصة لمجالسة أسرته وأبنائه.

ويقول المتحدث، إن الحلول العشائرية تستحوذ على "90 في المئة من القضايا في المجتمع الفلسطيني في وقتنا الحالي".

ويضيف أن "عدد القضايا العالقة في المحاكم يصل إلى 150 ألف قضية، ولو تصل كل القضايا التي نعالجها إلى المحاكم المدنية لزادت على مليون ونصف المليون قضية".

وشهدت مدينة الخليل، جنوبي الضفة الغربية أواخر يوليو ومطلع أغسطس الماضيين، موجة عنف واسعة على خلفية حالة قتل، تخللتها اشتباكات مسلحة وحرق مصانع ومتاجر وممتلكات تقدر قيمتها بعشرات الملايين من الدولارات.

ومن هنا يقول الشيخ، إن التوجه العام لدى العشائر "تحميل المسؤولية لمن يعتدي بالحرق، ومقاطعته عشائريا".

وتطرق المتحدث، إلى ظاهرة أخرى سلبية لم تكن سابقا وهي أخذ مبالغ طائلة قد تصل إلى 200 ألف دولار من ذوي القاتل، ثم الإقدام على الثأر وقتل القاتل وربما شخص آخر من نفس عشيرته.

وأوضح أن الحلول العشائرية يرافقها أحيانا ما يسمى بـ"الجَلوة"، أي إجلاء عائلة المعتدي وأفراد عشيرته أو أقاربه من مكان سكنهم، لكن بدأت تنحصر حاليا في القاتل وأقاربه من الدرجة الأولى.

ووفق مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (حكومي)، فإن القضاء العشائري في فلسطين تركز إبان الحكم العثماني ( 1517–1917م) بمنطقة بئر السبع (جنوب) بشكل خاص، لوجود العشائر البدوية.

وفي فترة الانتداب البريطاني (1920–1948)، أخذ القضاء العشائري، أساسا قانونيا.

كما كان حاضرا خلال فترة حكم الأردن للضفة ومصر لقطاع غزة بين عامي 1948 و1967، لكنه عاد وتعزز منذ احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967.

واعترفت السلطة الفلسطينية منذ عام 1994 بالقضاء العشائري، وأنه مع القضاء الرسمي يسيران في طريق واحد.

وأعيد تشكيل "إدارة شؤون العشائر" لتكون تابعة لمكتب الرئيس، قبل إلحاقها عام 2005 بوزارة الداخلية.

وإضافة إلى الجانب القضائي، شهدت السنوات الأخيرة تحوّلا في اهتمامات العشائر إلى الجانب السياسي، وفق دراسة صدرت عام 2020 عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية (مستقلة تأسست في بيروت عام 1963).

القضاء العشائري عرف اجتماعي ذو سطوة

# لا اعتراض أميركيا على التخفيف العربي من عزلة الأسد

## فيصل المقداد: لقاءات سورية – عربية أكثر عمقا خلال الفترة القادمة

الأجواء الدولية بشأن سوريا باتت أقل عدائية

رغم أن إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن لا تزال تتحاشى التعامل مع الرئيس السوري بشار الأسد وتحمله مسؤولية سنوات الحرب، إلا أنها لم تفرض إلى حد الآن أي عقوبات على سوريا بموجب قانون قيصر خلافا للإدارة السابقة، لكنها لا تبدي في الوقت نفسه معارضة للانفتاح العربي على دمشق.

دمشق - بدأت منطقة الشرق الأوسط تشهد تحولا تعيد من خلاله دولا عربية حليفة للولايات المتحدة العلاقات مع الرئيس السوري بشار الأسد بإحياء الروابط الاقتصادية والدبلوماسية، فيما تتخذ إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن مسارا مبهما في علاقتها بدمشق.

وعبّر وزير الخارجية والمغتربين السوري فيصل المقداد الأحد، في تصريحات لوسائل إعلام محلية عن تفاؤله بأن تبدأ حوارات أكثر عمقاً وأكثر فائدة، وأن تجري لقاءات سورية – عربية خلال الفترة القادمة.

وقال المقداد إن الأجواء الدولية خلال اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الأخير كانت في هذه المرة أقل عدائية، والكثير من الدول لم تتطرق إلى الموضوع السوري على الإطلاق.

وأسفرت انتخابات شهدتها سوريا في مايو الماضي عن تمديد رئاسة الأسد المستمرة منذ عقدين، لكن هذا لم يفعل شيئا لإخراجه من عزلته بين الدول الغربية. غير أن قادة عربا بدأوا يتقبلون حقيقة استمرار قبضته القوية على السلطة في بلاده.

وأدى الانسحاب الأميركي من أفغانستان بما صاحبه من فوضى إلى تعزيز اعتقاد بين القادة العرب بأنهم بحاجة لرسم مسارهم بأنفسهم.

ومع توقع نهج تميل فيه واشنطن إلى الوقوف على الحياد لانشغالها الآن بالتحدي الذي تمثله الصين، أصبحت أولويات القادة العرب تحفز خطواتهم وعلى رأسها كيفية إصلاح اقتصادهم الذي كبلته سنوات الصراع وجائحة كوفيد – 19.

وتلوح في الأفق أيضا اعتبارات سياسية في عواصم عربية مثل القاهرة وعمّان وأبوظبي. ومن هذه الاعتبارات علاقاتها مع روسيا أقوى الدول الداعمة للأسد والتي تعمل على إعادة دمج سوريا وكذلك كيفية التصدي للنفوذ الذي تحقق لكل من إيران وتركيا في سوريا.

ودعم تركيا لفصيل من الإسلاميين في أنحاء المنطقة، في شمال سوريا يمثل مصدر قلق خاص للحكام العرب الذين يجمعهم مع دمشق موقف واحد من الجماعات الإسلامية.

وفي الوقت الذي بدأت تتنامى فيه العلامات على تقارب عربي مع دمشق، إذ أجرى الملك عبدالله الثاني عاهل الأردن اتصالا بالأسد هذا الشهر للمرة الأولى منذ عشر سنوات، تظل السياسة الأميركية عاملا مربكا.

سميح المعايطة

عندما يكسر الأردن الحواجز فإن دولا أخرى ستحذو حذوه

جوشوا لانديس

أعتقد أن السعودية ستغير رأيها بشأن سوريا

وتقول واشنطن إنه لا تغيير في سياستها تجاه سوريا والتي تقتضي تنفيذ انتقال سياسي نص عليه قرار أصدره مجلس الأمن الدولي. ولا تزال العقوبات الأميركية التي تستهدف دمشق، والتي تم تشديدها في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب، تمثل عقبة كبيرة أمام حركة التجارة.

ويرى محللون أن سوريا لا تمثل أولوية في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جو بايدن. ويشيرون في هذا الصدد إلى تركيزه على التصدي للصين كما أن إدارته لم تطبق حتى الآن عقوبات بمقتضى ما يسمى قانون قيصر الذي بدأ سريانه العام الماضي بهدف زيادة الضغوط على الأسد.

وبعد أن كانت إدارة ترامب تحذر الدول العربية من التعامل مع دمشق بدأت هذه الدول تلح في التقارب معها من جديد.

وقال ديفيد ليش الخبير في الشأن السوري بجامعة ترينيتي بولاية تكساس الأميركية "حلفاء الولايات المتحدة في العالم العربي يشجعون واشنطن على رفع الحصار عن دمشق والسماح بعودة اندماجها في المحيط العربي. ويبدو أن إدارة بايدن تستمع لذلك إلى حد ما".

وأدى الصراع، الذي بدأ قبل عقد من الزمان وتصاعد بعد أن كان في مهده انتفاضة شعبية على حكم الأسد خلال الربيع العربي، إلى مقتل مئات الآلاف ونزوح نصف سكان سوريا عن ديارهم وأرغم الملايين على اللجوء إلى دول مجاورة وأوروبا.

ولا يزال للمعارضة المناوئة للأسد موطئ قدم في الشمال بدعم من تركيا بينما تسيطر قوات بقيادة أكراد سوريا على الشرق والشمال الشرقي وتدعمها الولايات المتحدة.

ورغم أن الصراع لا يزال غير محسوم، فقد استعاد الأسد السيطرة على معظم الأراضي السورية بفضل روسيا وإيران اللتين كانتا أكثر التزاما ببقائه من التزام واشنطن بعزله، حتى عندما تم إطلاق أسلحة كيماوية على مناطق المعارضة.

وقاد الأردن مسيرة التحول في السياسة العربية في وقت يعاني فيه من ضعف اقتصادي واهتزاز في العلاقات مع السعودية.

وأعيد بالكامل فتح الحدود بين سوريا والأردن أمام حركة التجارة في الشهر الماضي وكانت عمّان هي القوة الدافعة وراء اتفاق لضخ الغاز الطبيعي المصري إلى لبنان عبر سوريا بموافقة أميركية في ما يبدو.

وقال المحلل السياسي سميح المعايطة الوزير الأردني السابق لتلفزيون المملكة التابع للدولة "عندما يكسر الأردن الحواجز ويقيم علاقات وبهذه الوتيرة فإن دولا أخرى ستحذو حذوه".

وكان المعبر الحدودي بين البلدين طريقا تقطعه المئات من الشاحنات كل يوم لنقل البضائع بين أوروبا وتركيا ومنطقة الخليج. وسيكون إحياء حركة التجارة دفعة اقتصادية للأردن وسوريا التي يعاني اقتصادها من أزمة عميقة. كما أن ذلك سيفيد لبنان الذي يعاني الآن من واحدة من أسوأ الأزمات الاقتصادية في التاريخ الحديث.

وانعكس هذا الجو في الجمعية العامة للأمم المتحدة الشهر الماضي حيث التقى وزيرا الخارجية المصري والسوري للمرة الأولى منذ عشر سنوات، وفي معرض إكسبو 2020 دبي حيث بحث وزيرا الاقتصاد السوري والإماراتي تنشيط مجلس الأعمال بين البلدين.

وفي حين يسعى كثيرون من حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة لعلاقات جديدة مع دمشق لا تزال السعودية تبدي ترددا.

وقال جوشوا لانديس المتخصص في الشأن السوري بجامعة أوكلاهوما "الجهد الكبير هو جمع السعودية وسوريا في شكل ما من أشكال المصالحة. وأعتقد أن السعودية ستغير رأيها".

# انتخابات نقابة الأطباء تترجم اختفاء الحراك السياسي في مصر

القاهرة - أعلنت نقابة الأطباء في مصر نتائج انتخابات التجديد النصفي الأحد وسجلت لأول مرة عزوفاً كبيرا من الناخبين والمرشحين على عكس اقتراعات سابقة شهدت منافسة محتدمة بين قوائم محسوبة على الحكومة وأخرى مدعومة من المعارضة، ما أدى لغياب الحشد من قبل أي من التيارات السياسية بعد إنهاء سيطرة جماعة الإخوان عليها، وإعلان ما يسمى بـ"تيار الاستقلال" مقاطعة الانتخابات.

وحسب بيانات اللجنة المشرفة على الانتخابات بلغ عدد المشاركين في الانتخابات على مستوى النقابة العامة والنقابات الفرعية في المحافظات 11 ألف و873 طبيبا من إجمالي 291 ألف طبيب مسجلين في قوائم النقابة، أي أقل من 3 في المئة.

وتذيلت القاهرة نسبة حضور أعضائها بنسبة لم تتجاوز 1 في المئة فيما حظيت محافظة الفيوم، في جنوب غرب القاهرة، بأعلى نسبة بلغت 26 في المئة.

وانتهت الانتخابات بفوز قائمة "المستقبل" غير المحسوبة على أي من التيارات السياسية بعشر مقاعد بالنقابة العامة من إجمالي 12 مقعداً، وحصدت القائمة ذاتها على غالبية المقاعد الفرعية في المحافظات.

وعبرت انتخابات نقابة الأطباء عن حال المشاركة السياسية المتدنية في مصر بعد أن سجلت الانتخابات التشريعية بغرفتيها الشيوخ والنواب العام الماضي عزوفًا واسعًا أيضا من الناخبين، وبدا أن هناك حالة من الخمول العام تجاه الاقتراع وفقدان الثقة في جدواه، وهي ظاهرة لم تكن مألوفة في مصر.

وشكلت النقابات المهنية بديلاً فاعلاً للأحزاب السياسية التي تحولت إلى كيانات كرتونية، وتعرضت كوادر نقابية عديدة لانتقادات بعد أن خلطت بين أدوارها الخدمية التي تقدمها للأعضاء وتوظيفها لصالح تيارات سياسية معينة.

وانتقل الصراع بين الحكومة وأطراف معارضة مختلفة إلى مقار النقابات التي شهدت مظاهرات واحتجاجات في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك رفعت مطالب مهنية مغلفة بأبعاد وأغراض سياسية، ما جعل التضييق يشمل النقابات.

وأوضح الخبير بمركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية عمرو هاشم ربيع أن إصرار الحكومة على غلق الفضاء العام وعدم تقديم ما يثبت جديتها نحو إتاحة حرية العمل السياسي جعل هناك شكوكا في أي انتخابات تُعقد، سواء أكانت تشريعية أو حتى على مستوى النقابات التي كانت تصل معدلات التصويت فيها إلى 70 في المئة.

عمرو هاشم ربيع

غلق الفضاء العام يجعل أي انتخابات محل تشكيك

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن غياب تيار الإسلام السياسي الذي ظل مهيمنا على غالبية النقابات منذ تسعينات القرن الماضي وحتى عام 2014 وتضييق الخناق على التيارات المحسوبة على المعارضة أفضى لغياب المنافسة، كما أن العديد من المرشحين يخشون إبراز هويتهم ما غيّب ممارسات الحشد التي كانت مهيمنة على انتخابات النقابات سابقا.

وأكد الخبير بمركز الأهرام أن عدم المشاركة في انتخابات النقابات يعطي إشارات سلبية لحالة المجتمع المدني الذي تتجه الحكومة نحو الانفتاح على مكوناته على نحو أكبر وفقًا للاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان.

ويشير متابعون إلى أن سيطرة الشق الخدمي جعل التيارات السياسية غير مهتمة بالترشح أو المشاركة بالتصويت في الانتخابات، وأدركت أن النقابات لن تكون منبراً لممارسة السياسة واختارت الكمون كي لا تحرق نفسها ويتم تصنيفها على اتجاه معين.

وأدى تراكم الأزمات المهنية التي لم تجد حلا في ظل صدامات متكررة بين مجلس النقابة السابق الذي سيطر عليه "تيار الاستقلال" وبين الحكومة بعد أن عارضت النقابة إجراءات وزارة الصحة للتعامل مع كورونا، لخلق قناعة بأن الاستمرار على خط الصدام لن يأتي بنتائج إيجابية عقب وفاة 600 طبيب جراء الإصابة بالفايروس.